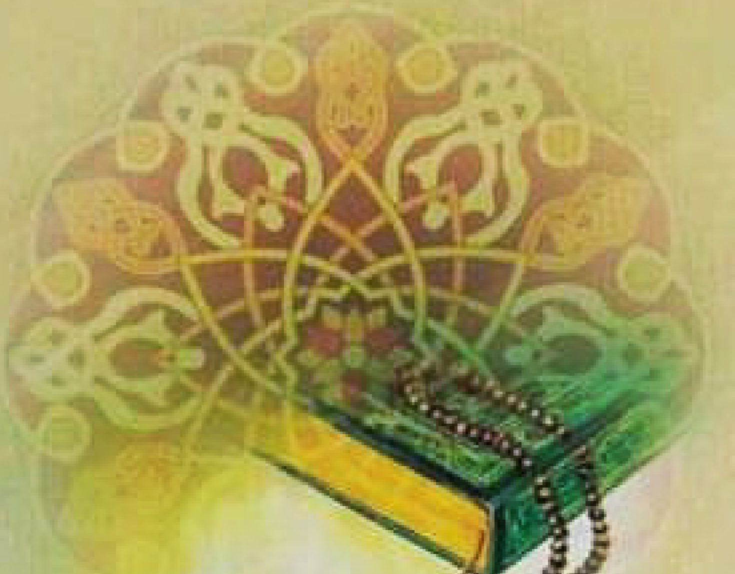
التوبة



شهيد المحراب
آية الله العظمى السيد محمد باقر الحكيم قدس سره

التَّوْبَةُ

اسم الكراس: التــوبــة
الناشر: مؤسسة تراث الشهيد الحكيم قدس سره
المطبعة: العترة الطاهرة
الطبعة الأولى: ٣٠٠٠ نسخة

النجف الأشرف
ص. ب (٧٤٦)
شتاء سنة ٢٠٠٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

شذرات من أقوال شهيد المحراب قدس سره

● نحن المسلمون ابتلينا بالاستعمار والامبريالية العالمية، فـدأبا على تفرقتنا عن طريق عزل الأمة الإسلامية عن الإسلام، وغرس أفكار الجاهلية التي منع الإسلام من انتشارها في البلاد الإسلامية.

● عندما كنا نقاوم النظام من خلال أعمال عسكرية لم نسمح لأنفسنا ولا مرة واحدة أن نقوم بعمل يطال الأبرياء أو المؤسسات العامة للأمة... كنا نتمكن أن نضرب أنابيب النفط، ومولدات القوة الكهربائية، أو نقطع أنابيب المياه، أو نقوم بأعمال أخرى توجب الاضطراب من أجل أن نعلن عن أنفسنا ونقول: نحن موجودون.

● إحدى فوائد وجود الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف هو تسديد القادة الربانيين والعاملين الرساليين الذين يقومون بأعمالهم ونشاطاتهم في خدمة الإسلام وفي خدمة الدين، مخلصين لله في مواقفهم وأعمالهم، ويريدون من خلال هذا العمل أن يصلوا إلى الحقيقة التي وضعها الله تعالى أمامهم كهدف من الأهداف، وقد أخذ الله على نفسه هدايتهم لها.

● يجب أن يكون تبادل الأفكار والآراء والمناقشات بين

علماء المذاهب تماماً كما هو الحال بين علماء العلوم التجريبية والفكرية والثقافية الأخرى، أو بين المختلفين من مذهب واحد. حيث يكون ردّ العالم على العالم الآخر يحمل روح الاحترام للرأي الآخر، باعتبار أنه يردّ على جهة علمية بذلت جهوداً حتى توصلت إلى هذا الرأي، بنفس هذا النَّفَس من الاحترام المتبادل يجب أن يسير الحوار بين علماء المذاهب، إذا شاؤوا التقريب بينهم.

● لقد حاول صدام وأعوانه أن يستثيروا أبناء السنة في العراق، بل أبناء السنة في العالم الإسلامي، ضدّ شيعة العراق بأساليب مختلفة، من أجل أن يعطوا في الصراع طابعاً مذهبياً طائفياً، وكأنه صراع بين أهل السنة والشيعة.

● إن الشعائر لها دور مهم في تشخيص هوية الجماعة؛ وترسيخ انتمائها إلى الإسلام، وتميزها عن الجماعات الأخرى؛ لأن الشعائر تعبر عن المظهر الخارجي للأمة الذي ينبثق عن العقيدة والفكر الذي تتبناه هذه الجماعة أو تلك.

كلمة المؤسسة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد، وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين، إلى قيام يوم الدين.

إن مفهوم التوبة يرمز إلى الطهر والفضيلة والسمو النفسي والروحي، على العكس من المعصية التي تعني التدني والنكوس وهوى الشيطان. والمسافة بينهما كالمسافة بين الحق والباطل، والاستقامة والانحراف، وبين النفس المطمئنة والنفس الأمارة بالسوء..

لقد شاء الله تعالى أن يخلق الإنسان ليجعله خليفته في الأرض، وأن يكون هذا الإنسان في اختبار دائم في هذه الحياة، ليخضع في نهاية الأمر - على ضوء أعماله - إلى مبدأ الثواب والعقاب.. كما زوّده تعالى، بقوى العقل والإرادة والملكات النفسية؛ ليتقي بها مظان السوء، وبعث إليه الأنبياء والرسل ليكون حراً في اختيار الطريق وعلى بصيرة من أمره ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ﴾[1].

---

(١) الأنفال: ٤٢

ولم يدع سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هذا الإنسان - رحمة به، حينما تنتابه حالات من الضعف أمام مغريات الحياة، أو يقع في شباك الشيطان - يتخبط في دياجير اليأس والقنوط، وإنما وعده بالعفو والمغفرة عند الإنابة والتوبة، بل تعدى الأمر أكثر من ذلك حيث يحول الله تعالى السيئات إلى حسنات: ﴿فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾[1].

نعم، لقد ألقى تعالى الحجة البالغة على هذا الإنسان المغفل حينما خاطبه بصريح العبارة: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلَاقِيهِ﴾[2].

ولقد وقع الخلط واللبس، في موضوع التوبة لدى البعض، حيث يفهمها بمعناها السطحي؛ الذي لا يمنعه من القيام ببعض الأعمال والممارسات الخاطئة التي تتنافى مع مفهوم التوبة الحقيقي، فكانوا مصداقاً لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾[3].

---

(١) الفرقان: ٧٠

(٢) الأنشقاق: ٦

(٣) الكهف: ١٠٤

والواقع إن الهاجس الذي يعيشه الإنسان الذي يمتلك حساً إيمانياً، والذي يتطلع إلى الله تعالى، يجعله يعيش في حالة حذر وتوجس دائمين، حيث يتخذ من التوبة أو شعوره بالتقصير في العبادة طريقاً إلى بلوغ الكمالات النفسية والروحية، وهي حالة لا تتأتى إلا للمؤمنين الصادقين...

لقد أوضح سيدنا شهيد المحراب قدس سره عبر بحثه القيم، معنى التوبة وشروطها برؤية علمية ثاقبة، مستنداً إلى ما ورد في القرآن الكريم من آيات في هذا المجال، وفي السنة النبوية من روايات، قدم من خلالها الصورة الحقيقية للتوبة، والطريق الموصل إلى الله تعالى...

ونظراً لما لتلك الأطروحات العلمية من أهمية في ميدان العمل، قام قسم الإصدارات في الدائرة الثقافية بتجميعها، ومن ثم تبويبها، وفهرستها، وإخراجها في كراس ليكون نافعاً لعموم المؤمنين.

نسأل الله تعالى أن يكون عملنا هذا حسنة مضاعفة في ميزان أعمال شهيد المحراب آية الله العظمى السيد محمد باقر الحكيم قدس سره ويكون ذخراً لكل الجهود التي بذلت في

إخراج هذا الكراس في ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾[1].

مؤسسة تراث الشهيد الحكيم قدس سره

---

(١) الشعراء: ٨٨

مقدمة

ينبغي للمؤمن أن يعلم حقيقة التوبة التي وعد الله بها الإنسان، وتحدث عنها القرآن الكريم في آيات عديدة؛ لأنها هي التي تحقق المغفرة، بعد أن أوجب الله ﷻ على نفسه أن يغفر لعباده(١) - عندما يتوبون - كل الخطايا والجرائم والذنوب عدا الشرك به(٢) ﷻ.

فهل جوهر التوبة قول المؤمن: (أستغفر الله وأتوب إليه)؟ فتكون حقيقتها الكلام، من قبيل تكبيرة الإحرام، التي هي عبارة عن قول: (الله أكبر) أو من قبيل تسبيح الركوع، الذي هو عبارة عن (سبحان ربي العظيم وبحمده)؟ أو أن التوبة حقيقتها الندم؟ فالإنسان حينما يرتكب الجريمة يندم ويتأثر من ارتكابه إياها، ويرى أن هذا الخطأ ينبغي أن لا يقع منه، كالذي يدخل في عملية تجارية ثم يخسر فيها فتحصل عنده حالة الندم من مشاركته بهذه الصفقة التجارية التي أدت

---

(١) ﴿قُلْ يا عِبادِيَ الذِينَ أَسرفُوا على أَنفُسِهِم لَا تَقْنَطُوا مِن رحمةِ اللهِ إن الله يغْفِر الذنُوب جمِيعا إنه هو الغَفُور الرحِيم﴾. الزمر:٥٣

(٢) ﴿إن اللّه لا يغْفِر أَن يشْرك بِهِ ويغْفِر ما دون ذَلِك لِمن يشَاء ومـن يشْرك بِاللّهِ فَقَد ضل ضلالاً بعِيدا﴾. النساء:١١٦

به إلى الخسارة؟

تعريف التوبة وشروطها

التوبة ليست عبارة عن قول: (أستغفر الله وأتوب إليه) ولا هي حالة الندم فحسب، بل هي شيء أعمق من ذلك. ولعل أجمل تعريف لها ما ورد في حديث أمير المؤمنين عليه السلام الذي رواه الشريف الرضي رضوان الله عليه في نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال لقائل قال بحضرته: أستغفر الله. فأراد أمير المؤمنين عليه السلام أن ينصحه بأسلوب يتبعه أحياناً في مقام تأديب الناس وتعليمهم بعد أن سمع استغفاره، فقال: ((ثكلتك أمك، أتدري ما الاستغفار؟ الاستغفار درجة العليين، وهو اسم واقع على ستة معان:

أولها: الندم على ما مضى.

والثاني: العزم على ترك العود إليه أبداً.

والثالث: أن تؤدي إلى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله أملس ليس عليك تبعة.

والرابع: أن تعمد إلى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدي حقها.

والخامس: أن تعمد إلى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالأحزان حتى تلصق الجلد بالعظم، وينشأ بينهما

لحم جديد.

والسادس: أن تذيق الجسم ألم الطاعة كما أذقته حلاوة المعصية، فعند ذلك تقول: استغفر الله))[١] وروي هذا الحديث أيضاً في تحف العقول بسند آخر وبمقدمة فيها شيء من الدقة والطرافة لم يذكرها الشريف الرضي[٢].

(١) نهج البلاغة: ٤: ٩٧ رقم ٤١٧، تحقيق محمد عبده

(٢) قال كميل بن زياد: سألت أمير المؤمنين عليه السلام عن قواعد الإسلام ما هي؟ فقال: قواعد الإسلام سبعة:

فأولها: العقل، وعليه بني الصبر. **والثاني:** صون العرض وصدق اللهجة. **والثالثة:** تلاوة القرآن على جهته. **والرابعة:** الحب في الله والبغض في الله. **والخامسة:** حق آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومعرفة ولايتهم. **والسادسة:** حق الإخوان والمحاماة عليهم. والسابعة: مجاورة الناس بالحسنى.

قلت: يا أمير المؤمنين، العبد يصيب الذنب فيستغفر الله منه، فما حد الاستغفار؟

قال: يا ابن زياد، التوبة .

قلت: بس؟

قال: لا.

قلت: فكيف؟

قال: إن العبد إذا أصاب ذنباً يقول: أستغفر الله، بالتحريك.

قلت: وما التحريك؟

قال: الشفتان واللسان، يريد أن يتبع ذلك بالحقيقة.

←

هذه المعاني الستة إذا أردنا التأمل فيها نجدها تمثل مضمون التوبة الحقيقية، وسنذكرها واحدة بعد الأخرى مع بيان المراد منها:

١. الندم

وهي حالة نفسانية في الإنسان، بمعنى: التألم والتأثر على ما مضى من تقصير ومعصية للباري، فجملة: (أستغفر الله)

قلت: وما الحقيقة ؟

قال: تصديق في القلب وإضمار أن لا يعود إلى الذنب الذي استغفر منه.

قال كميل: فإذا فعلت ذلك فأنا من المستغفرين؟

قال: لا.

قال كميل: فكيف ذاك؟

قال: لأنك لم تبلغ إلى الأصل بعد.

قال كميل: فأصل الاستغفار ما هو؟

قال: الرجوع إلى التوبة من الذنب الذي استغفرت منه، وهي أول درجة العابدين. وترك الذنب والاستغفار اسم واقع لمعان ست: **أولها:** الندم على ما مضى. **والثاني:** العزم على ترك العود أبداً. **والثالث:** أن تؤدي حقوق المخلوقين التي بينك وبينهم. **والرابع:** أن تؤدي حق الله في كل فرض. **والخامس:** أن تذيب اللحم الذي نبت على السحت والحرام حتى يرجع الجلد إلى عظمه، ثم تنشئ فيما بينهما لحماً جديداً. **والسادس:** أن تذيق البدن ألم الطاعات كما أذقته لذات المعاصي. تحف العقول:١٩٦-١٩٧

لابد أن تعبر في حقيقتها عن ندم الإنسان وانكساره جرّاء ما فعله وما شطَّ به عن جادة الاستقامة الإلهية.

٢. عقد العزم

يجب على الإنسان النادم أن يعقد العزم على أن لا يرتكب الجريمة مرة أخرى، وأن يكون لديه تصميم على عدم تكرار المعصية وإلى الأبد، أما أن يندم على ارتكاب الخطأ ولكن مع ذلك يفكر في ارتكابه مرة أخرى(١)، كما يحصل كثيراً لأولئك الذين يتعاطون بعض المحرمات، ففي مثل هذه الحالة لا تحصل التوبة وإن وجدت حالة الندم؛ لأنه لم يعقد العزم على الترك، وبالتالي لا تتحقق المغفرة.

التوبة: عبارة عن العزم والتصميم الكامل من قبل الإنسان المخالف في أن لا يرتكب هذا الخطأ وإلى الأبد، هذا هو الذي

---

(١) كالمقامر الذي يذهب إلى أماكن القمار ويلعبه، وعندما يخسر يندم ويقول: لماذا ذهبت في هذا اليوم وقمت بعملية القمار، ومع هذا يحدث نفسه أنه في غد أو بعد أسبوع أو بعد شهر قد يرجع من جديد إلى هذه العملية، وكذا الحال في من يحدث نفسه ويقول: أنا أقتل فلاناً وأتوب إلى الله سبحانه وتعالى، أو أقوم بهذه الصفقة التجارية الذي فيها شيء من الربا أو شيء من الحرام ثم أستغفر الله سبحانه وتعالى أو أتوب إليه..(**منه** قدس سره).

يحقق المغفرة والرحمة واللطف من قبل الله سبحانه وتعالى، وبالتالي يفسح الطريق إلى دخول الجنان التي تتمثل برضوانه تعالى.

٣. أداء حقوق الآخرين

أن يؤدي إلى المخلوقين حقوقهم حتى يلقى الله عز وجل وهو أملس ليس عليه تبعة، أما إذا كان في ذمته وعنقه حقوق للناس سواء كانت مادية أم معنوية، لا تقبل منه هذه التوبة، وإنما يجب عليه أداء جميع الحقوق حتى يكون أملس - كما عبر عنه أمير المؤمنين عليه السلام - كي يصح منه الاستغفار.

٤. قضاء الفائت من الفرائض

أن يعمد إلى كل فريضة فائتة فيؤدي حقها، فإذا كان عليه صلوات أو صيام أو أخماس أو زكوات أو غير ذلك من الفرائض، يجب عليه أداؤها وقضاؤها حتى يكون الاستغفار منه حقيقياً وواقعياً.

٥. إنبات لحم حلال

أن يعمد الإنسان إلى اللحم الذي نبت على السحت فيذيبه بالأحزان، حتى يلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد نابت على الحلال، وبذلك تنقطع كل صلاته بالذنب، وهذه درجة عالية جداً من التوبة.

٦. ذوق ألم الطاعة

أن يذيق الجسم ألم الطاعة كما أذاقه حلاوة المعصية، فعليه أن يقوم بالطاعات بجهد وتعب، كي يشعر بألم الطاعة كما شعر بحلاوة المعصية.

وهذا التعريف نراه في مجمل الأحاديث المروية عن أهل البيت عليهم السلام.

وبصورة مختصرة ومبسطة، إن جوهر التوبة هو عبارة عن توفر عنصرين أساسيين:

الأول: الشعور بالندم من الذنب الذي ارتكبه الإنسان.

والثاني: التصميم بعدم العودة إليه.

إن كل إنسان - عدا من عصم الله سبحانه وتعالى من الأنبياء والأوصياء والأولياء - يتعرض بشكل أو بآخر إلى الذنب، فكلما تصاعد الإنسان في قربه إلى الله سبحانه وتعالى تعرض إلى ألوان وأشكال مختلفة من الذنوب قد لا يتعرض لها الإنسان العادي[1]، وهذه حقيقة لابد من إدراكها.

فالنبي مثلاً عندما يعذب من قبل أعدائه إذا قال: آه، قد يكون

(١) باعتبار أن الحالة الغالبة للوقوع في المعاصي ناتجة عن عملية الابتلاء التي يتعرض لها الإنسان في مسيرة حياته.

هناك حساب خاص له؛ لأنه أقرب إلى الله فيجب أن يتحمل، وإن كانت كلمة (آه) ليست عملاً محرماً للإنسان العادي، لكن بالنسبة للنبي يكون لها حساب خاص، وهذا الأمر ليس غريباً، بل موجود حتى في حياتنا الاجتماعية العادية، كالابن بالنسبة للأب، أو الأخ بالنسبة إلى أخيه[١]، فثمة علاقة طردية بين الابتلاء والامتحان وبين زيادة القرب من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فكلما تزداد قيمة الإنسان ويزداد قربه من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ تزداد محنته.

إذن، كلنا نتعرض للذنوب، و ينبغي أن نعتبر التوبة حدثاً أساسياً في حياتنا وفي مسيرتنا.

مفهوم المخالفة

تناول القرآن الكريم في آيات عديدة موضوع التوبة[٢]

---

(١) فالشخص كلما يكون قريباً من عندك فإنك تحاسبه حساباً خاصاً، فمثلاً: ابنك أو أخوك أو صديقك القريب جدا، إذا لم يزرك بالأسبوع مرة واحدة تعتبره مقصراً بحقك، فهذا نوع من أنواع الذنب بالمعنى الاجتماعي، أما البعيد منك إذا زارك بالسنة مرة واحدة فترى هذا فضلاً ولطفاً من عنده..(**منه** قُدِّسَ سِرُّهُ).

(٢) قال تعالى: ﴿**وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ وَلاَ الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً**﴾. النساء:١٨، وقال: ﴿**...فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْراً لَّهُمْ...**﴾. التوبة:٧٤، وقال: ﴿**... وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ**

↵

لأهميتها ومركزيتها في مجمل مسيرة الإنسان؛ فالله سُبحانه وتعالى عندما خلق الإنسان خلقه مريداً، ووضعه بين عاملين وجاذبين رئيسيين: أحدهما العقل، والآخر الشهوة والهوى، وقُدّر للإنسان أن يقع في الخطيئة والمعصية، كما وقع في أول خلقه، حينما حصل ذلك لآدم عليه السلام[(١)] وبالتالي فلابد للإنسان - من أجل أن يتكامل ويتدارك ما وقع فيه - أن يلج باب التوبة والعودة إلى الصواب، وهناك بحث واسع يرتبط بمسألة معصية الإنسان العادي وغير العادي، وهو بحث كلامي ليس محله هنا. ولكن يبدو من خلال القرآن الكريم والروايات الشريفة أن المخالفة بمعناها العام - وهي التي يعبر عنها الأخلاقيون بـ(مخالفة الأوْلى) ومخالفة المستحبات والمكروهات، أو الأوامر الإرشادية[(٢)] - من الأمور التي تعرض

تفلحون﴾. النور:٣١، وقال:﴿**يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا**﴾. التحريم:٨، وقال: ﴿**إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق**﴾. البروج:١٠

(١)﴿**...وعصى آدم ربه فغوى**﴾. طه:١٢١

(٢) تقسم الأوامر والنواهي في الشريعة إلى قسمين: مولوي وإرشادي، والمراد من (المولوي) ما يصدر من المولى، باعتباره مولى له حق الطاعة، ويكون فيه إرادة جدية للطلب والتحرك نحو المطلوب أو الزجر عن المنهي عنه، كما في أوامر الصلاة والزكاة والجهاد والحج والنهي عن شرب

←

لكل الناس بدون استثناء، أمّا بمعناها الخاص، وهي: التمرد على الواجبات الشرعية وعلى النواهي الشرعية، فإنه يستثنى منه جماعة من الناس وهم الأنبياء والخاصة الذين عصمهم الله سبحانه وتعالى ومنهم الأئمة الأطهار عليهم السلام، ويبدو من القرآن الكريم كما في قوله تعالى: ﴿.... وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾[1] وكذلك بعض الروايات الواردة في ما ينسب إلى موسى عليه السلام وداود عليه السلام[2] من مخالفات، إن هذا النوع من المخالفة يطرأ حتى للأنبياء الذين نعبر عنهم بالمعصومين، فهم معصومون بالنسبة إلى الواجبات والمحرمات الشرعية، وأما المخالفة بمعناها

الخمر والزنا والسرقة. و(الإرشادي) هو الذي يكون للإرشاد إلى المصلحة أو المفسدة كما في الأوامر والنواهي في موارد المعاملات غالباً، حيث يكون إرشاداً لبطلان المعاملة أو صحتها، أو كما في أوامر الأطباء والمهندسين والعلماء التجريبيين فإنهم لا يستحقون الطاعة بما هم سادة، وأولوا الأمر والولاية، بل لان متعلقات أوامرهم ونواهيهم فيها مصالح ومفاسد، فعندما يأمر الطبيب بشرب الدواء فهذا يعني أن شرب الدواء فيه مصلحة، وكذا عندما ينهى عن أكل شيء فإنه يعني أن أكله فيه ضرر ومفسدة..(**منه** قدس سره).

(١) بناء على أن آدم نبي من الأنبياء..(**منه** قدس سره).

(٢) عن أبي إسحاق الخراساني، عن بعض رجاله، قال: إن الله أوحى إلى داود أني قد غفرت ذنبك، وجعلت عار ذنبك على بني إسرائيل، فقال: كيف يا رب وأنت لا تظلم؟ قال: أنهم لم يعاجلوك بالنكرة. وسائل الشيعة: ١٦: ١٢١

الأشمل فهم ليسوا كذلك.

هذا وقد توجد واجبات خاصة كلّف بها بعض الأنبياء خاصة، وقد أشارت الأدلة الشريفة إلى أن الأنبياء يكلفون بواجبات خاصة تختلف عن الواجبات العامة التي يكلف بها عامة الناس[1]، فقد يصدر من هذا النبي معصية بالنسبة إلى ذلك الواجب لا بالنسبة إلى الواجبات المرتبطة بعامة الناس.

---

(١) حيث دلت بعض الروايات على أن آدم كان نبياً، وإن لم يذكر ذلك في القرآن الكريم، والأنبياء معصومون من الذنب والزلل والغواية منذ بداية حياتهم. ومع غض النظر عن الشك والمناقشة في صحة هذه الفرضيات (فرضية أن يكون آدم نبياً) و(فرضية أن يكون الأنبياء معصومين من الذنب منذ بداية حياتهم)، يمكن أن نفسر جدية هذه المخالفة والعصيان على أساس اتجاهين:

الاتجاه الأول: أن يكون النهي الإلهي هنا هو نهي (إرشادي) أريد منه الإرشاد إلى المفاسد الموجودة في أكل الشجرة وليس نهياً (مولوياً) يراد منه التحريك والطلب الجدية. والمعصية المستحيلة على الأنبياء، والتي توجب العقاب هي في الأوامر المولوية وليست الإرشادية.

الاتجاه الثاني: أن يكون النهي الإلهي هنا نهياً مولوياً كما - هو الظاهر - وحينئذ فيفترض أن الأنبياء معصومون من الذنوب المتعلقة بالأوامر والنواهي التي يشتركون فيها مع الناس، وأما الأوامر والنواهي الخاصة بهم فلا يمتنع عليهم صدور الذنب بعصيانها وليسوا معصومين ↵

فمثلاً، نبي الله يونس عليه السلام كلف بواجب خاص، وهو: أن يصبر على قومه صبراً خاصاً لا يتناسب مع الصبر العام، فلم يصبر، وخرج مغاضباً كما يعبر القرآن الكريم(١) عندئذٍ عاقبه الله تعالى عقوبة تتناسب مع تلك المخالفة.

تجاهها، وهذا النهي الذي صدر لآدم إنما هو خاص به، ولذا لم يحرم على ذريته من بعده أكل الشجرة.

ومن هنا نجد القرآن الكريم ينسب الظلم والذنب أحياناً لبعض الأنبياء باعتبار هذه الأوامر الخاصة، كما حصل لموسى عليه السلام: (قال ربي أني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم). مع أن قتل الفرعوني الظالم الكافر ليس ذنباً وحراماً على الناس بشكل عام، وإنما كان حراماً على موسى لخصوصية في وضعه.

ومن هنا ورد أن (حسنات الأبرار سيئات المقربين) باعتبار أن لهم تكاليف خاصة بهم تتناسب مع مستوى الكمالات التي يتصفون بها. وهذا التفسير للعصمة أمر عرفي قائم في فهم العقلاء لمراتب الناس، فبعض الأمور هي من العلماء والفضلاء ذنب يؤاخذون عليه، ولكنه ليس كذلك بالنسبة إلى العامة من الناس، وبعض الإنفاقات القليلة ذنب من الأغنياء يؤاخذون عليها وليست كذلك بالنسبة إلى الفقراء..(**منه** قدس سره).

(١) وذلك في قوله تعالى: ﴿**وذَا النون إذ ذهب مغَاضِباً فَظَن أَن لن نقْدِر عليْهِ فَنَادى فِي الظلُماتِ أَن لا إِله إِلا أَنتَ سبحانَك إِني كُنتُ مِن الظالِمِين**﴾. الأنبياء: ٨٧

أو أن ولياً من الأولياء يكلف بواجب هو أن لا يقول حتى عند التعذيب والآلام الشديدة كلمة: (آه)، فإن صدور (آه) من الإنسان العادي ليس أمراً محرماً ولكن صدورها - كما تقدم - ممن هو بمواصفات معينة وبمستوى معين لا يصح، وبالتالي فهو يكلف بهذا التكليف، فإذا خالفه يكون عليه حساب، وهذا ما يعبر عنه الأخلاقيون: (**حسنات الأبرار سيئات المقربين**) أي: إن الحسنة التي تكون من الشخص البار والصالح هي بالنسبة إلى أولئك الذين لهم درجات أعلى وهم المقربون من الله سبحانه وتعالى، تكون سيئة.

وهذا الأمر ليس أمراً نادراً، بل هو عرفي نعيشه ونتعامل به، فمثلاً: الصدقة من الفقير الذي ليس له إلا المال القليل بمقدار مائة دينار تكون حسنة، وبالتالي يمدحه الناس ويثنون عليه، لكن هذه المائة دينار - في نفس الظروف الاقتصادية المعينة، وفي نفس قوتها الشرائية - إذا تعطى من غني يملك المليارات تكون سيئة بنظر الناس فينتقدونه، مع أنها صدقة.

فالشيء الواحد قد يكون أمراً حسنا بالنسبة إلى إنسان ما، ونفسه يكون سيئاً إلى إنسان أخر، كذلك الشيء الواحد بالنسبة للإنسان العادي قد يكون حسناً لكن بالنسبة

للإنسان الذي أعطاه الله سبحانه وتعالى قدراً أكبر من المعرفة، أو مقاماً أعلى من المسؤولية يكون سيئة، فقضية المخالفة مطروحة لكل البشرية بنسب مختلفة.

كل الناس، مهما كانت مستوياتهم، إذا صدرت منهم مخالفة على أي نحوٍ من أنحائها فباب التوبة والرحمة مفتوح لهم، ولا يختص بها المستضعفون من الناس، بل حتى أولئك المقربين والأولياء والصالحين الذين هم على درجة عالية من القرب من الله سبحانه وتعالى.

وبهذا التفسير يمكن أن نفهم ما نقرأه في كلمات النبي صلى الله عليه وآله وكلمات أئمة أهل البيت عليهم السلام في ادعيتهم ومناجاتهم مع الله سبحانه وتعالى من حالة اللجوء إلى الله سبحانه وتعالى والتوبة والرجوع إليه والخشوع والبكاء وغير ذلك، فهذا - في الواقع - ليس حالة صورية وشكلية وإنما هي حالة واقعية؛ لأن هذا الباب مفتوح لكل الناس ولكن بنسبة درجاتهم ومستوياتهم، ولكن تبقى انعكاساتها الروحية والنفسية هي نفس الانعكاسات. وبالتالي فكما يشعر الإنسان العادي - عندما يرتكب المخالفة - بالندم وبحالة الرجوع إلى الله سبحانه وتعالى وبالتالي يعرض عليه البكاء والتضرع له سبحانه وتعالى، كذلك الولي أيضاً يكون عنده هذا

الشعور، ولكن بالنسبة إلى مخالفات ترتبط بمستواه وبوضعه العام.

التوبة طريق الكمال

كما يبدو - أيضاً - من القرآن الكريم والحديث الشريف إن التوبة ليست هي فقط فتح الطريق أمام الإنسان للرجوع إلى الله سبحانه وتعالى وتدارك ما حصل منه من إثم وسيئة وخطيئة، بل هي طريق من طرق التكامل بالنسبة للإنسان، أي: فيها زيادة على رجوع الإنسان إلى النقطة التي تسافل ونزل منها، وهي زيادة في تكامل الإنسان وصعوده لمراتب الكمال؛ ولذلك يعبر القرآن الكريم عن هؤلاء التوابين: بأنهم محبوبون لله سبحانه وتعالى[1]. فإذن توجد صفة كمالية للتواب زائدة على مسألة رجوعه إلى تلك النقطة التي تسافل منها.

وهنا نشير إلى تصورين:

التصور الأول: ما ذكره العلامة الطباطبائي قدس سره في الميزان، حيث يفترض أن هذه المسيرة بدأت من وضع آدم وزوجه في الجنة من أجل أن ينتقل إلى الأرض بعد ذلك، وكان لابد له

(١) ﴿**إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين**﴾. البقرة:٢٢٢

من التعرض إلى المعصية ليتحقق هذا النزول إلى الأرض، إذ لا يمكن أن يحصل على التكامل الإنساني الذي يؤهله لهذه الخلافة ما لم يتعرض إلى المعصية والنزول إلى الأرض بعد ذلك؛ لأن تكامل الإنسان إنما يحصل من خلال توفر عنصرين وعاملين أساسيين:

أحدهما: شعور الإنسان بالفقر والحاجة والمسكنة والذلة، أو بتعبير آخر، شعور الإنسان بالعبودية لله تعالى، الذي يدفعه للحركة والتوجه إلى الله تعالى والمصير إليه.

والآخر: عفو الله تعالى ورضوانه ورحمته وتوفيقه لهذا الإنسان، وإمداده بالعطاء والفضل الإلهي.

فشعور الإنسان بالحاجة يجعله يتحرك لسد هذه الحاجة، والفضل والعطاء الإلهي هو الذي يحقق الغنى النسبي للإنسان، ويسد النقص والحاجات لديه هذا الإنسان فيتكامل. وإذا لم يشعر الإنسان بالحاجة فلا يسعى إلى الكمال حتى لو كان محتاجاً في واقع الحال، وإذا لم يتفضل الله على الإنسان بالعفو والرحمة والعطاء يبقى ناقصاً ومتخلفاً في حركته. وما ذكر في قصة آدم إنما يمثل هذين الأمرين معاً. فلو لم ينزل الإنسان إلى الأرض فهو لا يشعر بالحاجة، حيث كان يعيش في الجنة يأكل ويشرب بدون

تعب أو عناء، لأن طبيعة الجنة هي: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ❖ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى﴾[١].

ولو لم تصدر من آدم عليه السلام المعصية فلا يمكن أن يحصل على تلك الدرجات العالية من الرحمة والمغفرة التي حصل عليها الإنسان في حالات الرجوع والتوبة، حيث يفترض العلامة الطباطبائي وجود درجات من الرحمة والمغفرة مرهونة بالتوبة والإنابة، قال: ((فلله تعالى صفات من عفو ومغفرة وتوبة وستر وفضل ورأفة ورحمة لا ينالها إلا المذنبون... فهذه التوبة هي التي استدعت تشريع الطريق الذي يتوقع سلوكه وتنظيف المنزل الذي يرجى سكونه، فوراءها تشريع الدين وتقويم الملة))[٢] فالقصة وراءها قضاءان قضاهما الله تعالى في آدم:

القضاء الأول: الهبوط والخروج من الجنة والاستقرار على الأرض وحياة الشقاء فيها، وهذا القضاء لازم حتمي لأكل الشجرة، حيث بدت سوآتهما، وظهور السوءة لا يناسب حياة الجنة، بل الحياة الأرضية، ومن هنا كان

---

(١) طه: ١١٨-١١٩

(٢) تفسير الميزان:١: ١٣٤

إخراجهما من الجنة بعد العفو عنهما، ولولا ذلك لكان مقتضى العفو هو بقاؤهما في الجنة.

القضاء الثاني: إكرام آدم بالتوبة حيث طيب الله تعالى بها الحياة الأرضية التي هي شقاء وعناء، وبها ترتبت الهداية إلى العبودية الحقيقية، فتآلفت الحياة من حياة أرضية وحياة سماوية.

فنزول آدم إلى الأرض وإن كان فيه ظلم للنفس وشقاء، إلا أنه هيأ لنفسه بنزوله درجة من السعادة ومنزلة من الكمال ما كان ينالها لو لم ينزل، وكذلك ما كان ينالها لو نزل من غير خطيئة.

التصور الثاني: ما ذكره أستاذنا الشهيد الصدر قدس سره: إن الله سبحانه قدر لآدم الذي يمثل أصل الجنس البشري أن يمر بدور الحضانة التي يمر بها كل طفل ليتعلم الحياة وتجاربها، فكانت هذه الجنة الأرضية التي وجدت من أجل تربية الإحساس الخلقي لدى الإنسان والشعور بالمسؤولية، وتعميقه من خلال امتحانه بما يوحيه إليه من تكاليف وأوامر. وقد كان النهي عن تناول الشجرة هو أول تكليف يوجه إلى هذا الخليفة ليتحكم في نزواته وشهواته، فيتكامل بذلك ولا ينساق مع غريزة الحرص وشهوة حب الدنيا

التي كانت الأساس لكل ما يشهده مسرح التأريخ الإنساني من ألوان الاستغلال والصراع. وقد كانت المعصية التي ارتكبها آدم هي العامل الذي يولد في نفسه الإحساس بالمسؤولية من خلال مشاعر الندم، فتكامل وعيه بهذا الإحساس، في الوقت الذي كانت قد نضجت لديه خبرات الحياة من خلال وجوده في الجنة. وكان الهدى الإلهي يتمثل بخط الشهادة وهو الوحي الإلهي الذي يتحمل مسؤوليته الأنبياء لهداية البشرية. وبذلك تتكامل المسيرة البشرية ويتطور الإنسان ويسمو على المخلوقات من خلال التعليم الرباني والهدى الإلهي الذي يجسده شهيد رباني معصوم من الذنب يحمله إلى الناس من أجل تحصينهم من الضلال: ﴿....فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُون﴾[1] .

ويمكن أن نشير في نهاية هذا العرض لهذين التصورين إلى عدة ملاحظات:

الملاحظة الأولى: انه يمكن تكميل الصورة بأن الإسكان في الجنة في الوقت الذي يمثل مرحلة الإعداد والتهيؤ، يعبر في نفس

---

(١) البقرة: ٣٨

الوقت عن هدف إلهي، وهو: إن مقتضى الرحمة الإلهية بالإنسان هو أن يعيش حياة الاستقرار والسعادة بعيداً عن الشقاء، وإن مسيرة الشقاء إنما هي اختيار الإنسان، ولذا بدأ الله تعالى حياة الإنسان بالجنة، وشمله برحمته الواسعة من خلال التوبة والسداد الإلهي بالهدى الذي أنزله على الأنبياء. كما أن الخطيئة هي التي فجرت في الإنسان - إضافة إلى إحساسه بالمسؤولية - إدراكه للحسن والقبح والخير والشر، ولعل هذا أشار إليه القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿...**فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ**...﴾[1]. وكان هذا الإدراك ضرورياً للإنسان من أجل أن يكون قادراً على مواجهة مشكلات الحياة وألوان الصراع فيها وتمييز الحق من الباطل، والخير من الشر، والمصلحة من المضرة، ويخلق فيه حالة التوازن الروحي والنفسي في مقابل ضغوط الشهوات والغرائز. وقد كان من الممكن أن يحصل هذا الإدراك من خلال الحضانة الطويلة والتجربة الذاتية في حياته في الجنة، ولعل هذا هو الهدف من وضعه في الجنة ليمر بهذه الحضانة الطويلة، كما يحصل للإنسان في تجاربه في

---

(١) طه: ١٢١

الطفولة، حيث تنمو فيه هذه المعرفة تدريجاً، ولكن كان هناك طريق أقصر محفوف بالمخاطر وبالخطيئة والذنب.

ولم يكن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ليختار للإنسان طريق الخطيئة بالرغم من قصره؛ لأنه طريق خطير، ولكن عندما اختار الإنسان ذلك وأصبح يدرك هذه الحقائق صار مؤهلاً للبدء في الحياة الدنيا. وقد فتح الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أمامه باب التوبة والرجوع إليه ليتمكن من مواصلة طريقه عندما يضعف ويقع في الخطيئة، وبذلك يتكامل عندما يكون قادراً على التغلب على شهواته والسيطرة على رغباته.

الملاحظة الثانية: إن العلامة الطباطبائي لم يوضح دور الخطيئة في معرفة السوءات، كما لم يوضح عدم انسجام السوءات مع حياة الجنة، ولعله يريد من دور الخطيئة في معرفة السؤات ما أشرنا إليه من دورها في الإحساس الخلقي للإنسان في إدراكه للحسن والقبح، وكذلك لأن حياة الجنة يراها حياة طاهرة ونظيفة لا تنسجم مع السوءات، وهو معنى عرفاني، حيث لم يشر القرآن الكريم إلى أن آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لم تكن لديه سوأة قبل الخطيئة، أو أنها وجدت بعد الخطيئة، وإنما أشار إلى أن إدراكه للسوءة إنما كان بعد الخطيئة والذنب.

الملاحظة الثالثة: إن الشهيد الصدر قدس سره لم يذكر في تكون مسار الخلافة على الأرض دور التوبة في هذا المسار، مع أن التوبة لها دور أساس يمكن من خلاله أن يستأنف الإنسان عمله وتجربته في هذه الحياة ويصعد بسببها في مدارج الكمال.

الملاحظة الرابعة: إن الكمالات الإنسانية يمكن أن نتصورها بدون خطيئة، ويتكامل فيها الإنسان من خلال الطاعة والإحساس بالعبودية لله سبحانه وتعالى، إلا إذا كان مقصوده من الخطيئة ليس مجرد المخالفة، وإنما إحساس الإنسان بالحاجة والتقصير في حق الله تعالى وشكره لنعمه، الأمر الذي يدفعه إلى الاستزادة من الأعمال الصالحة والرجوع إلى الله تعالى والإنابة إليه.

الملاحظة الخامسة: إن العلامة الطباطبائي قدس سره تصور أن الجنة سماوية، والشهيد الصدر قدس سره تصورها أرضية، وهذا التصور الثاني، في الوقت الذي ينسجم مع بعض الروايات، يتوافق أيضاً مع فرضية خلق الإنسان للأرض، والله سبحانه أعلم.

فعلى هذا تكون التوبة ليست مجرد رجوع وإنما عمل فاضل وكمالي عند الله سبحانه وتعالى. والله سبحانه وتعالى يحب التوابين ويحب المتطهرين، أي: من يكون متطهراً ونقياً صافياً في سلوكه، يكون محبوباً لله

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، والتائب كذلك يكون محبوباً عنده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، كما وضع الباري عَزَّ وَجَلَّ التائب إلى جانب العابد والحامد والسائح: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ﴾(١).

حكم التوبة

إن التوبة أحد الواجبات التي فرضها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على عباده، كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحاً عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(٢).

فالإنسان حينما يرتكب إثماً أو خطيئة أو سوءً يجب عليه الرجوع إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى والتوبة إليه، بل المبادرة إليها من الواجبات الشرعية، وهي ليست قضية تخضع لمجيء الفرصة أو للوقت الذي يحين.

أول ما شرّع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للإنسان بعد تكليفه بالأوامر

---

(١) التوبة: ١١٢

(٢) التحريم: ٨

والنواهي في الموضوعات المختلفة - كما يبدو ذلك من قصة آدم عليه السلام - التوبة، قال تعالى: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾(١) وبهذا العمل فتح الله سبحانه وتعالى أمامه هذا الباب ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾(٢) فهي - التوبة - أول باب يفتح للإنسان بعد الأوامر والنواهي.

فليست التوبة من المسائل الاختيارية، بمعنى أن للإنسان أن يتوب أو لا يتوب، بل كما أن الصلاة واجبة، والصوم واجب، والحج واجب، والجهاد واجب، وأداء الحقوق الشرعية واجب، كذلك التوبة واجب من الواجبات الشرعية، بل لعلها من أهم الواجبات، إن لم نقل أهم كل الواجبات؛ لأن التوبة تمثل رجوع الإنسان إلى الطريق المستقيم ورجوعه إلى طاعة الله سبحانه وتعالى والتسليم له، وعندما يرجع الإنسان إلى الطريق المستقيم وإلى حالة التسليم لله سوف يكون قادراً على أداء كل الأحكام والواجبات الشرعية، وكذلك الانتهاء عن كل المحرمات التي نهى عنها الشارع.

إذن، التوبة واجب شرعي، ولابد للإنسان أن يبادر لها،

---

(١) طه: ١٢١

(٢) البقرة: ٣٨

وكل لحظة تمر دون المبادرة إلى التوبة يُعدّ عملاً محرماً وفعلاً محرماً، فلابد للإنسان أن يبادر إلى التوبة، ويعزم على ترك هذا الذنب في المستقبل، ولا يجوز له تأخيرها، كما يحصل في كثير من الأحيان حينما يؤجل الإنسان التوبة، فيفكر بطريقة خاصة[١] فهذه الطريقة من التفكير مرفوضة؛ لأن التوبة ليس لها موعد ووقت معين، وإنما يجب المبادرة إليها في أول اللحظات التي ينتبه فيها الإنسان إلى جريمته ومعصيته، من أجل أن يكون في الوضع الصحيح مِن مسيرته.

وقد وردت في ذلك مجموعة من الأحاديث الشريفة عنونها صاحب كتاب وسائل الشيعة بـ(باب تحريم الإصرار على الذنب ووجوب المبادرة بالتوبة والاستغفار) ونذكر بعضاً منها:

الحديث الأول: ما يرويه الكليني رضوان الله عليه عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال:**((لا صغيرة مع الإصرار ولا كبيرة مع الاستغفار))**[٢] فعدم

(١) هناك من يفكر بطريقة: أن الآن دور الشباب، أو أن الله سبحانه وتعالى أعطاني أموالاً للتمتع بالشهوات، فأتمتع بها، وبعد ذلـك يمكـن أن أتـوب وأرجع إلى الله سبحانه وتعالى..(**منه** قدس سره).

(٢) وسائل الشيعة: ١٥: ٣٣٨،ح٣

المبادرة إلى التوبة تمثل شيئاً من الإصرار، وبالتالي مع هذا الإصرار تصبح كل الصغائر كبائر، ولا توصف بأنها صغيرة، والعكس بالعكس، أي: تتحول الكبائر عند مبادرة الإنسان للتوبة إلى عدمها باعتبار وجود الاستغفار.

الحديث الثاني: ما رواه الكليني عن أبي جعفر الباقر عليه السلام[1]: ((في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾ قال: **الإصرار أن يذنب الذنب فلا يستغفر الله ولا يحدث نفسه بالتوبة فذلك الإصرار**))[2].

الحديث الثالث: ما رواه الكليني - رضوان الله عليه - عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ((**قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من علامات الشقاء جمود العين وقسوة القلب، وشدة الحرص في طلب الدنيا، والإصرار على الذنب**))[3] هذه من علامات الشقاء التي يتعرض لها الإنسان.

الحديث الرابع: يرويه - أيضاً - الكليني رضوان الله عليه عن معاوية بن عمار قال: ((**سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنه**

---

(١) والظاهر إن هذا الحديث صحيح السند

(٢) وسائل الشيعة: ١٥: ٣٣٨،ح٤

(٣) وسائل الشيعة: ١٥: ٣٣٧،ح٢

والله ما خرج عبد من ذنب بإصرار، وما خرج عبد من ذنب إلا بإقرار))[1].

إذن، موضوع المبادرة إلى التوبة من الواجبات التي لابد للإنسان أن يقوم بها.

مقومات التوبة من منظور السنة

يشير أهل البيت عليهم السلام برواياتهم إلى مقومات عديدة للتوبة، وهي:

الاعتراف بالذنب

المقوم الأول: أي الاعتراف العام لله سبحانه وتعالى، حيث يوجد نهي عن أن يكون الإعلان أمام الناس، وقد وردت جملة من الأحاديث في باب وجوب اعتراف المذنب لله بالذنوب واستحقاقه العقاب:

الحديث الأول: عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: ((والله ما ينجو من الذنب إلا من أقر به))[2] فعنصر الإقرار عنصر أساسي من عناصر التوبة.

الحديث الثاني: ما رواه الكليني - رضوان الله عليه -

(١) وسائل الشيعة: ١٦: ٥٩،ح٣

(٢) وسائل الشيعة: ١٦: ٥٨،ح١

عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: ((**لا والله، ما أراد الله من الناس إلا خصلتين: إن يقروا له بالنعم فيزيدهم، وبالذنوب فيغفرها لهم**))[١].

الحديث الثالث: ما رواه الكليني عن الصادق عليه السلام قال: ((**إن الله يحب العبد أن يطلب إليه في الجرم العظيم، ويبغض العبد إن يستخف بالجرم اليسير**))[٢].

الندم

المقوم الثاني: وردت في الندم أحاديث كثيرة يعنونها صاحب كتاب وسائل الشيعة: بباب وجوب الندم على الذنوب، فالندم يعتبره واجباً من الواجبات في موضوع التوبة:

الحديث الأول: روى الكليني عن الصادق عليه السلام قال سمعته يقول: ((**إن الرجل ليذنب الذنب فيدخله الله به الجنة.**

قلت: يدخله الله بالذنب الجنة؟!

قال: نعم، إنه يذنب فلا يزال خائفاً ماقتاً لنفسه فيرحمه الله فيدخله الجنة))[٣] وهذا ما يؤيد النظرية التي ذكرناها،

---

(١) وسائل الشيعة: ١٦: ٥٨،ح٢

(٢) وسائل الشيعة: ١٦: ٥٩،ح5

(٣) وسائل الشيعة: ١٦: ٦١،ح٢

وهي: إن التوبة التي تكون مقرونة بالندم والخوف والمقت للنفس موجبة للتكامل، بحيث إن من خلال هذه التوبة يدخل الإنسان الجنة ويصل إلى الهدف العظيم.

الحديث الثاني: عن الكليني أيضاً عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: **((قال: أمير المؤمنين عليه السلام إن الندم على الشر يدعو إلى تركه))**[1].

الحديث الثالث: عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: **((كفى بالندم توبة))**[2] فيعرّف التوبة بأنها عبارة عن (ندم).

رد المظالم المالية

المقوم الثالث: يجب على التائب وغيره ردّ المظالم إلى أهلها، فإن عجز استغفر الله للمظلوم، وتوجد عدة أحاديث في هذا المجال:

الحديث الأول: ما رواه الكليني رضوان الله عليه عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: **((الظلم ثلاثة: ظلم يغفره الله، وظلم لا يغفره الله، وظلم لا يدعه الله، فأما الظلم الذي لا يغفره فالشرك، وأما الظلم الذي يغفره فظلم الرجل نفسه فيما بينه وبين الله، وأما الظلم الذي لا يدعه الله فالمداينة**

---

(١) وسائل الشيعة: ١٦: ٦١،ح٣

(٢) وسائل الشيعة: ١٦: ٥٩،ح١

بين العباد))(١) فهذا الظلم لا يدعه الله، ويبقى يطالب الظالم بحق المظلوم إلا أن يتفضل الله سبحانه وتعالى ويتحمل عن الظالم، لسبب من الأسباب، فيؤدي للمظلوم حقه بلطفه وكرمه.

الحديث الثاني: ما رواه الصدوق عن الباقر عليه السلام مثله، وزاد عليه السلام: **((ما يأخذ المظلوم من دين الظالم أكثر مما يأخذ الظالم من دنيا المظلوم))**(٢) فهنا يبين الإمام موازنة هي: إن المظلوم يأخذ من دين الظالم أكثر مما يأخذه الظالم من دنيا المظلوم.

الحديث الثالث: عن علي بن إبراهيم، عن شيخ من النخع قال: **((قلت لأبي جعفر عليه السلام: إني لم أزل والياً منذ زمن الحجاج إلى يومي هذا، فهل لي من توبة؟ قال: فسكت. ثم أعدت عليه، فقال: لا، حتّى تؤدي إلى كل ذي حق حقه))**(٣).

---

(١) وسائل الشيعة: ١٦ :٥٢، باب (وجوب رد المظالم إلى أهلها واشتراط ذلك في التوبة منها، فان عجز استغفر الله للمظلوم)، ح١

(٢) وسائل الشيعة: ١٦: ٥٢، ح٢

(٣) وسائل الشيعة: ١٦: ٥٢، ح٣

الحديث الرابع: عن الإمام الباقرعليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **((من اقتطع مال مؤمن غصباً بغير حقه، لم يزل الله معرضاً عنه، ماقتاً لأعماله التي يعملها من البر والخير، لا يثبتها في حسناته حتى يرد المال الذي أخذه إلى صاحبه))**(١) أي: كل الحسنات والطاعات لا تسجّل له وتبقى معلقة وموقوفة حتى يرد الحق إلى صاحبه.

ردّ المظالم المعنوية

المقوم الرابع: مسألة رد المظالم المعنوية من الأمور التي قد ابتلينا بها أكثر من غيرنا، يعني: يُبتلى بها العلماء الدعاة إلى الله، ويبتلى بها السياسيون الذين يوجّهون الناس إلى الخطوط المختلفة التي يؤمنون بها، وهذه المسألة من أشد المسائل على المؤمنين على ما يبدو من الأحاديث الشريفة:

الحديث الأول: ما يرويه الصدوق رضوان الله عليه في سند صحيح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **((كان رجل في الزمن الأول طلب الدنيا من حلال فلم يقدر عليها وطلبها من حرام فلم يقدر عليها، فأتاه الشيطان فقال له: ألا أدلك على شيء**

(١) وسائل الشيعة: ١٦: ٥٣، ح٦

تكثر به دنياك وتكثر به تبعتك؟ قال: تبتدع دينا وتدعو الناس إليه[١] ففعل فاستجاب له الناس وأطاعوه، فأصاب من الدنيا. ثم إنه فكر فقال: ما صنعت: ابتدعت ديناً ودعوت الناس إليه، ما أرى لي من توبة إلا أن آتي مَن دعوت إليه فأردّه، فجعل يأتي أصحابه الذين أجابوه فيقول: إن الذي دعوتكم إليه باطل، وإنما ابتدعته، فجعلوا يقولون: كذبت هو الحق[٢] ولكن شككت في دينك فرجعت عنه، فلما رأى ذلك عمد إلى سلسلة فوتد لها وتداً، ثم جعلها في عنقه، قال: لا أحلها حتى يتوب الله عزّ وجلّ علي، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى نبي من الأنبياء: قل لفلان: وعزتي لو دعوتني حتى تتقطع أوصالك ما استجبت لك حتى ترد من مات على ما دعوته عليه فيرجع عنه))[٣]

---

(١) الآن مسالة ابتداع الدين قد تكون بعيدة، لأننا كلنا ديننا الإسلام، لكن مسالة ابتداع الدين أشمل من هذا المعنى، فإن الابتداعات في مختلف الخطوط نوع من أنواع الدين...(**منه** قدس سره).

(٢) وهذه حقيقة قائمة الآن في أوضاعنا وفي حياتنا الفعليـة الـسياسية، فيأتي من يقول شيئاً ثم بعد ذلك يرى أن ذلك خطأ فيعترف أنه خطأ، أما الضالون فيبقون متمسكين به ويقولون: إنه الصحيح..(**منه** قدس سره).

(٣) وسائل الشيعة: ١٦: ٥٣: باب اشتراط توبة من أضل الناس برده لهم إلى الحق،ح١

هذه صورة مروعة يواجهها الإنسان في هذا النوع من العمل الدقيق والحساس في مجمل الحركة، وكلنا - كما تقدم - مبتلون بهذا الأمر.

الحديث الثاني: في عيون الأخبار عن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: ((قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **إن الله عز وجل غافر كل ذنب إلا من أحدث ديناً ومن اغتصب أجيراً أجره أو رجل باع حراً**))[1].

هذه الذنوب كبيرة عند الله سبحانه وتعالى، وهذه الرواية ينبغي إن توضع شعاراً للعمال، فالعامل الذي يجهد نفسه من أجل أداء عمل، يعطيه الله عز وجل هذه الدرجة العالية من الأهمية، بحيث إن غُصب أجره يكون بهذا المستوى من الحرمة.

التوبة في الإسلام

من أبرز المعاني الروحانية التي أشار إليها القرآن الكريم وأشارت إليها الأحاديث الكثيرة الواردة عن المعصومين: هو التوبة المقرونة بالمغفرة، فالله سبحانه وتعالى فتح باباً لعباده سمّاه باب التوبة، وقضية التوبة من خصائص الأديان جميعاً،

(١) عيون أخبار الرضا: ١: ٣٦: ح٦٠

ولكن امتاز الإسلام ببعض الخصوصيات الفريدة به.

فالتوبة في الإسلام جعلت بين العبد وربه، فلم تُوضع ولم تجعل أي واسطة بين العبد ومولاه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في مقام التوبة، على خلاف ما هو معروف ومتداول عند المسيحيين، حيث تتم التوبة بواسطة الرهبان، ومن يسمون برجال الدين، فيأتي المذنب ويقوم بالاعتراف الكامل أمام رجل الدين، ورجل الدين بدوره يغفر لهذا الإنسان معاصيه باعتبار وضعه كرجل دين.

أو كما ترى بعض المدارس المادية: أن التوبة إنما تكون من خلال الاعتراف أمام الناس، باعتبار أنهم يرون: أن الشعب والناس في موضع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وبالتالي يكون الاعتراف أمام هذا الشعب اعترافاً أمام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

أما التوبة في النظرية الإسلامية فالأمر فيها مختلف، فمن خصوصياتها (السرية) أي أن: الإنسان بينه وبين الله تعالى يمكن أن يعقد العزم والتوبة وتقبل منه إذا تحققت شروطها إن شاء الله تعالى.

وفي الحقيقة يرجع السبب في كون التوبة سرية في الإسلام باعتبار أمرين وخصوصيتين، الأولى تتعلق بالله والثانية تتعلق بالعبد:

الخصوصية الأولى: إن الله تعالى مطَّلع على جميع خفايا

العبد وسرائره وأعماله، بالإضافة إلى اطلاعه على جميع ذنوبه وخطاياه، بل وعلى جميع النوايا التي تختفي وراء تلك التصرفات، فالعبد قد يتصرف تصرفاً، أو يقوم بعمل خارجي يكون مدلوله في نظر الناس مدلولاً حسناً، ولكن تختفي وراءه نية سيئة، وقد يكون الأمر بالعكس، فيقوم بعمل بحسب نظر الناس مدلوله سيئ، ولكن تختفي وراءه نية حسنة، فالله سبحانه وتعالى مطلع على كل هذه الخصوصيات، وعلى كل هذه النوايا، وما دامت التوبة هي عبارة عن ذلك العقد الذي يعقده الإنسان بينه وبين ربّه، المتمثل بالعزم على أن لا يقوم بالمعصية، وعلى أن لا يقوم بالخطيئة، أي: هو شيء قلبي يتمثل في وجدان و داخل الإنسان، إذن، فلابد أن تتم هذه التوبة في منتهى السرية؛ لأن الله هو الذي يمكنه أن يعرف نية الإنسان ويعرف ما في قلبه؛ فإنه عزّ وجلّ المطّلع على الخبايا والسرائر وما ينويه العبد حقيقة من وراء التوبة[1].

الخصوصية الثانية: تسهيل عملية توبة وإنابة العبد لربه، وهذا ما يحتاج إلى شيء من التوضيح: إن العبد الذي

---

(١) ﴿وما يعزب عن ربك من مثْقَال ذَرةٍ في الأرض ولا في السماء ولا أصغَر من ذَلك ولا أكْبر إلا في كتَابٍ مبينٍ﴾. يونس: ٦١

يرتكب المعصية ويقوم بالعمل المخالف هو في الحقيقة يقوم بعملية التمرد على الله، والانحراف عن جادة الصواب والطريق المستقيم، فإذا أراد الرجوع إلى الله والتمسك بعروته الوثقى يجد ثمة عقبات أمامه، من أهمها حالة (العزة بالإثم) حسب التعبير القرآني[١] عنها، فالعاصي يعرف أنه ارتكب خطأً ومعصية وجريمة، ولكن في الوقت ذاته تأخذه حالة الاعتزاز بنفسه، فلا يريد الرضوخ للحق، وهذه الحالة من الأمور العامة، فكل شخص يمكن أن يراجع ذاته فيجد مرتبة من مراتبها في نفسه. نعم، كثير من الناس قد يتحاملون على أنفسهم ولا يرضون عنها، فيعترفون بالخطأ، ولكن تبقى هناك درجة من هذه الحالة موجودة في نفس الإنسان؛ لأنها حالة طبيعية، ولذلك قيل: (الاعتراف بالخطأ فضيلة) لأن الاعتراف يعبّر عن تحامل الإنسان على شهوة ورغبة نفسه في أن لا يعترف، وأن يبقى في موقع الاعتزاز بالخطأ الذي ارتكبه.

فأراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ تسهيل عملية التوبة للإنسان بأن ألغى

---

(١) ﴿**وإذَا قِيلَ له اتق اللّه أَخَذَتْه الْعِزةُ بِالإِثْمِ فَحَسبه جهنم ولَبِئْس الْمِهاد**﴾. البقرة: ٢٠٦

هذه العقبة - وهذا من رحمته ولطفه بعبده - وطلب منه الاعتراف بذنوبه بينه وبين ربه وبدون واسطة؛ فلعل في وجود هذه الواسطة تأخذ العبد حالة العزة بالإثم وحالة الإباء غير الصحيح، وبالتالي يمتنع عن التوبة ويمتنع عن الإنابة والرجوع إلى الله سبحانه وتعالى فيحرم من رحمة هذا الباب العظيم.

الأثر السلبي لعدم التوبة

يبدو من الحديث الشريف أن عدم التوبة له آثار سيئة كثيرة على حياة الإنسان وسلوكه، من جملتها تراكم الذنوب وصدأ القلب وقسوته، وحينما يصاب الإنسان بقسوة القلب يبدأ بالسير في طريق النفاق الذي هو تعبير آخر عن الكفر من حيث المضمون، وإن كان يختلف عنه بحسب الشكل، فالمنافق كافر حقيقة لكن عنوانه الظاهري غير ذلك، ويبدو من القرآن الكريم أن أحد الأسباب الأساسية للنفاق هو عدم التوبة والإصرار على الذنب، وهو ضلالة ما بعدها ضلالة والعياذ بالله.

آداب التوبة

عندما يتوب الإنسان إلى الله فليس من الواجب عليه تعالى أن يغفر له الخطايا السابقة، وإنما عندما يرجع إلى

الطريق الصحيح يعامله الله معاملة جديدة باعتبار رجوعه وتوبته، ولكن من حق الله سبحانه وتعالى أن يعاقبه على ذنوبه السابقة التي ارتكبها، غير أن الله سبحانه وتعالى رحيم وكريم وعطوف ولطيف بعباده، فقد أوجب على نفسه أن يغفر لعباده كل الخطايا السابقة مهما كانت، وهذا وعد إلهي ﴿**يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً**﴾(١)، ومن لطفه أيضاً أن وضع للتوبة آدابا، كما وضع لكل واجب من الواجبات الشرعية آداباً، فالصلاة لها آداب وطريقة معينة لأدائها - أذان وإقامة وتعقيب - والحج أيضاً له آداب، ونفس الحال بالنسبة للتوبة، خاصة وأننا بأمسّ الحاجة إلى هذه الآداب التي لها تأثير كبير في حياتنا العملية وسلوكنا وعلاقاتنا، وهي تدخل في العلاقات الاجتماعية مع كون التوبة بين العبد وربه بلا واسطة، حيث إن من آداب التوبة: أن يغفر الإنسان لأخيه، فكأن الباري يقول للعبد: أنا أغفر كل ذنوبك وخطاياك وأبرئ ذمتك من كل المعاصي وأعدك بالجنان، فأنت أيضاً ينبغي عليك أن تغفر لأخيك وصديقك وأهل بيتك

---

(١) الزمر: ٥٣

وجيرانك ومن تتعامل معهم، كلَّ الهفوات والأخطاء والذنوب التي يمكن أن يكونوا قد ارتكبوها من قبل، وهذا حكم من أحكام التوبة ولكن على شكل استحباب وندب لا بصيغة الإلزام؛ لأن الإنسان من حقه أن يأخذ حقه ﴿وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾[١] لكن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى طلب منه أن يغفر للآخرين ويعفو عنهم، قال تعالى: ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾[٢] خصوصاً عند المقدرة على أخذ حقه ففي هذه الحالة يكون الطلب أشد والأجر من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أكبر، بل إن صفة العفو والصفح بنفسها، وبغض النظر عن التوبة، إحدى الصفات الكمالية العالية كما سنرى.

العفو صفة إلهية

ولو دققنا في القرآن الكريم نجد أن صفة العفو من الصفات الإلهية التي يحسن بالإنسان التحلي والاتصاف بها، فإن لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عدة صفات، منها مختصة به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، كصفة الكبرياء والجبروت، وثمة صفات يتصف بها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لكنها غير مختصة به، ويحسن للإنسان الاتصاف بها وأن يعمل

(١) الشورى: ٤٠

(٢) الحجر: ٨٥

جاهداً كي يصل إليها؛ لأنها تعبّر عن نحو من أنحاء الكمال في حركته، وهذا أمر طبيعي ضمن النظرية الإسلامية التي تثبّت أن الإنسان بالنسبة إلى خالقه نفخة من روح الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى[١]، وبالتالي عليه أن يتحلى ببعض الصفات الربانية التي منها العفو والرحمة وغيرها.

العفو في القرآن

توجد في القرآن الكريم كثير من الموارد التي تتحدث عن مغفرة الله، وعن صفحه، وعفوه، ويصف الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نفسه بالغفور، وفي ذات الوقت يدعو القرآن الكريم الإنسان - في موارد عديدة - للعفو والصفح، منها: الآيات الآتية.

الآية الأولى: قال تعالى: ﴿**وَأَن تَعْفُواْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلاَ تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ**﴾[٢] موضوع الآية هو التنازل عن الحصة في الصداق(المهر) فالرجل إذا تزوج امرأة ثم طلقها قبل الدخول، فحينئذٍ تستحق نصف الصداق والنصف الآخر يكون للزوج، هذا من الناحية الشرعية، ولكن في

(١) ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ**﴾ .الحجر:٢٨-٢٩

(٢) البقرة: ٢٣٧

مثل هذا المورد يدعو القرآن الكريم - بعد أن بيّن الحكم الشرعي- إلى العفو، وبالتالي يمكن للزوج أن يلبي الدعوة القرآنية فيكون الصداق كله للمرأة، والظاهر من سياق الآية أن المخاطب خصوص الرجل، ولكن العموم ﴿وَلاَ تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾(١) يشمل الزوجة فيمكن أن تعفو وتتنازل عن حصتها فيكون الصداق كله للرجل.. المهم أن القرآن يدعو إلى العفو والتنازل عن النصف الآخر من الصداق.

الآية الثانية: قال تعالى: ﴿لاَّ يُحِبُّ اللّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوَءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ وَكَانَ اللّهُ سَمِيعاً عَلِيماً﴾(٢) تبين الآية الشريفة مسألة الإنصاف، فتقول: الله سبحانه وتعالى لا يحب من الإنسان إعلان السوء والحديث بالأمور السيئة عن الآخرين إلا في مورد المظلومية، فحينئذ للمظلوم الحق في الحديث عن ظلامته، حتى لو كان في الحديث إساءة وسوء بالنسبة إلى الظالم، لكن مع ذلك يبين القرآن الكريم مسألة العفو في الآية التي بعدها ﴿إِن تُبْدُواْ خَيْراً أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُواْ عَن

---

(١) البقرة: ٢٣٧

(٢) النساء: ١٤٨

سُوَءٍ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ عَفُوّاً قَدِيراً﴾[١] فهنا نلاحظ المقارنة بين عفو الإنسان وعفو الله سبحانه وتعالى، بحيث إن هذه الصفة تكون صفة من صفات الله تعالى.

الآية الثالثة: قال تعالى: ﴿وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٢] مورد الآية يتحدث عن قضية دقيقة في حياة الإنسان، وهي أن بعض الأزواج أو الأولاد قد يكونوا أعداءً للزوج أو الأب، ولكن هذه العداوة لا نفهمها على أساس الحقد في الأزواج أو الأولاد، وإنما - أحياناً - تكون تصرفاتهم كتصرفات العدو، تؤدي إلى الإضرار بالزوج أو بالأب مع أنها بدون نية العداوة، بل قد تكون - أحياناً - منطلقة من الحب والحرص، لكن في الوقت نفسه من الجهل بالمصالح، وبالتالي تكون حركتهم كحركة الأعداء، وفي هذا السياق يبيّن القرآن الكريم مسألة العفو ويقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوّاً لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾[٣] ثم يقول: ﴿وَإِن تَعْفُوا﴾ يعني:

---

(١) النساء: ١٤٩

(٢) التغابن: ١٤

(٣) التغابن: ١٤

عندما يصدر من هؤلاء شيء فيه إضرار بكم ﴿وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(١).

ويجب أن ننتبه إلى أن هذه الموارد هي موارد ذات طبيعة فردية وشخصية، فرجح القرآن فيها جانب العفو والصفح.

الآية الرابعة: قال تعالى: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(٢) فالقرآن الكريم يبين هنا عظمة الصفح والعفو من قبل الإنسان الذي يمثل المقدمة لغفران الله سبحانه وتعالى.

الآية الخامسة: قال تعالى﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾(٣) إلى هذا المستوى يتحدث القرآن الكريم مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويقول: خذ العفو... وهناك آيات كثيرة في هذا المقام.

العفو في السنة

وتوجد روايات عديدة عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام توضح هذه الأفكار القرآنية وتبينها بشكل كامل،

(١) التغابن: ١٤

(٢) النور: ٢٢

(٣) الأعراف: ١٩٩

ذكرها الشيخ الحر العاملي رضوان الله عليه في بابين من أبواب العِشرة: أحد البابين، تتجه الروايات فيه إلى بيان الآثار الاجتماعية والأخلاقية المترتبة على عملية العفو. والباب الآخر يبين الثواب والفضل والأجر الذي أعده الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهؤلاء العافين..

الباب الأول[1] : آثار العفو الاجتماعية والأخلاقية

الحديث الأول: روي بسند صحيح عن أبي الحسن الكاظم عليه السلام يقول: ((**ما التقت فئتان قط إلا نُصر أعظمهما عفواً**))[2] فهذا أثر من الآثار الوضعية الاجتماعية في حركة الإنسان فيما يتعلق بالعفو يبينها الإمام الكاظم عليه السلام، يقول: إذا تقاتلت فئتان والتقتا في صراع فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ينصر الفئة التي تكون أكثر عفواً، فالعفو له هذا الأثر، بحيث يستنزل النصر الإلهي..

الحديث الثاني: عن الصادق عليه السلام.. في سند - حسب الظاهر أنه صحيح - قال: ((قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **عليكم**

(١) هو الباب المائة وأثنى عشر من أبواب أحكام العشرة: باب استحباب العفو..(**منه** قدس سره).

(٢) وسائل الشيعة: ١٢ : ١٦٩،ح١

بـالعفو فـان العفـو لا يزيـد العبـد إلا عـزاً فتعـافوا يعـزكم الله))[١] قد يتصور الإنسان أحياناً: أنه إذا انتقم وأخذ بحقه فهـذا هـو العـز والكرامـة والقـدرة والقـوة.. غـير أن الرسـولﷺ يبيّن أن الأمر بـالعكس، فيقـول: إن العفـو هـو الـذي يعطـي للإنـسان العـزة والكرامـة، فطريـق الـصفح والعفو هو طريق الكرامة.

الحديث الثالـث: عـن أبي جعفـر البـاقرعليه السلام - في سـند حسب الظاهر أنه صحيح - قـال: ((إن رسـول اللهﷺأُتـي باليهودية التي سمّت الشاة للنبيﷺ، فقال لها: مـا حملـك على ما صنعت؟

فقالـت: قلـت إن كـان - هـذا الإنـسان - نبيـاً لم يـضره، وإن كان ملكاً - يعني سلطاناً يريد أن يتسلط ويهـيمن عـلى النــاس - أرحــت النــاس منــه[٢]. قــال: فعفــا رســول

---

(١) وسائل الشيعة: ١٢: ١٧٠، ح٢

(٢) على كل حال، السم له آثار تكوينية، ويؤثر في الإنسان سواء كـان نبياً أم لا.. النبي، ونبينا أيضاً شأنه البدني والجسماني شـأن بقيـة البشر وبقية الناس، يأكل الطعام ويمشي في الأسواق، كما يعبـر القـران الكريم، وبالتالي يتأثر بالسم، فكأن الأنبياء يقتلون ويسمون وهكذا الأوليـاء، لكن هذه بعقليتها الانحرافية تتصور إذا كان نبياً لا يضره السم..(**منه** قدس سره).

الله ﷺ عنها))[١] فمع أنها امرأة يهودية واستهدفت قتله، لكن مع ذلك عفا عنها[٢]..

الحديث الرابع: يرويها الصدوق عن الباقر عليه السلام قال: **((الندامة على العفو أفضل وأيسر من الندامة على العقوبة))**[٣] أي: عندما يسامح الإنسان شخصاً ولا يكون مستحقاً للعفو والمسامحة، كما إذا وضع الإنسان - أحياناً - المعروف في غير موضعه، فتجده تأخذه العزة بالإثم ويسيء و يتمرد كما قال الشاعر:

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته
وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

فهنا يشعر العافي بالندامة على عفوه عن الشخص غير المستحق، هذه حالة للندم، وهناك حالة أخرى وهي مترتبة على العقوبة لا العفو، فمن يعاقب ويأخذ بحقه قد يندم

---

(١) وسائل الشيعة: ١٢ :١٧٠،ح٣

(٢) كما يروى أن النبي ﷺ لما فتح مكّة عفا عن أذى المشركين له وكان أذى بالغاً لا يحصى، حتى قال النبي ﷺ:(ما أوذي نبي مثلما أوذيت) كما أنه عفا عن (وحشي) قاتل عمه حمزة عليه السلام. وسائل الشيعة: ١٢ :١٧٠،ح٣

(٣) وسائل الشيعة: ١٢ :١٧٠،ح٤

ويتمنى لو عفا وسامح المسيء في حقه، فالرواية الشريفة تقول: إن الندامة الأولى أفضل وأيسر من الندامة الثانية..

الحديث الخامس: عن الصادق، عن أبيه عليهما السلام قال : قال علي بن الحسين عليهما السلام في قول الله عز وجل : ﴿**فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ**﴾ قال: **العفو من غير عتاب**[(١)] .

فهنا عندنا صفح جميل وصفح غير جميل، والمطلوب من النبي الصفح الجميل وهو بحسب ما تفسره الرواية: العفو في غير عتاب.

إلى هذا المستوى يطلب الله عز وجل من نبيه أن يجري عملية العفو وبالتالي منا أن نسامح الآخرين على أخطائهم.

الحديث السادس: ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة انه قال: ((**إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه**))[(٢)].

من المعلوم أن شكر الله سبحانه وتعالى واجب على الإنسان على كل نعمة بشكر يتناسب معها، وشكر القدرة التي منحها الله

---

(١) عن الإمام الرضا عليه السلام، قال في قول الله عز وجل ﴿**فاصفح الصفح الجميل**﴾، قال:((**العفو من غير عتاب**))، وسائل الشيعة: ١٧: ١٢ :ح٦

(٢) نهج البلاغة:٤، باب المختار من حكم أمير المؤمنين:ح١١.

للقادر على أخذه لحقه هو العفو عن المقصر في حقه[١].

الباب الثاني: ثواب وأجر العافي عند الله تعالى

الحديث الأول: ما يرويه الشيخ الطوسي رضوان الله عليه في سند - حسب الظاهر أنه صحيح - عن أبى جعفر الباقر عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: ((**قال رسول الله صلى الله عليه وآله: - في حديث طويل - إذا كان يوم القيامة ينادي مناد يسمع آخرهم كما يسمع أولهم، فيقول: أين أهل الفضل؟ فيقوم عنق من الناس[٢] فيستقبلهم الملائكة، فيقولون: ما فضلكم هذا الذي نوديتم به ؟.. فيقولون: كنا يجهل علينا في الدنيا[٣] - فنحمل[٤] - ويساء إلينا فنعفو، فينادي مناد من**

(١) أنا أنصح نفسي - خصوصاً في الأيام المباركة كأيام شهر رمضان التي تطلب فيها الرحمة الإلهية وتكون أبواب الجنة مفتحة - وأطلب من الأخوة الأعزاء أن يغفروا ويصفحوا عن كل سيئة ارتكبها أحد تجاههم، فبينه وبين ربه يقول: يا ربي أنا أطلب عفوك ومغفرتك وأرجو رضاك، وإني أعفو عن كل أحد مقصر في حقي، فعندما يرى من عبده هذه المبادرة لابد أن يعفو عن هذا العبد بكرمه ورحمته ولطفه كل ما ارتكب من سوء..(**منه** قدس سره).

(٢) أي: جماعة من الناس كثيرة

(٣) أي: يساء لنا ويرتكب في حقنا أمور مبعثها الجهل وعدم المعرفة

(٤) أي نتحمل هذا الجهل

الله تعالى: صدق عبادي خلو سبيلهم ليدخلوا الجنة بغير حساب))(١) فدخول الجنة بغير حساب يكون بالعفو وكفى بهذا ذكرى وبشرى للعافين.

الحديث الثاني: ما رواه محمد بن يعقوب الكليني في سند معتبر عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام.. قال: ((قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في خطبة: **ألا أخبركم بخير خلايق الدنيا والآخرة(٢)؟ العفو عمن ظلمك، وتصل من قطعك، والإحسان إلى من أساء إليك، وإعطاء من حرمك**))(٣) هذه هي خير الخلائق التي يتخلق بها.

الحديث الثالث: روى الصدوق رضوان الله عليه بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لولده محمد بن الحنفية، قال: **((لا يكونن أخوك على قطيعتك أقوى منك على صلته، ولا على الإساءة إليك اقدر منك على الإحسان إليه))**(٤) أي: أن

(١) وسائل الشيعة: ١٢ :١٧٢: ح١٠

(٢) وفي نص آخر بخير أخلاق الدنيا والآخرة، ومن حيث المضمون لا فرق بينهما..(**منه** قدس سره).

(٣) وسائل الشيعة ١٢: ١٧١، باب استحباب العفو عن الظالم، وصلة القاطع، والإحسان إلى المسيء وإعطاء المانع، ح١.

(٤) وسائل الشيعة: ١٢ : ١٧٤،ح7

الإنسان قد يرى في موقف أن أخاه هو الذي يقاطعه والذي يحاول أن يبتعد عنه، لكن الإمام عليه السلام يوصي ولده في أن لا يكون ذلك الإنسان في نيته للقطيعة وإصراره عليها أقوى من نيتك وإصرارك على الصلة، فعملية الصلة والتحرك نحو الصلة ينبغي أن تكون أقوى من عملية القطيعة التي تكون لدى المقابل. ونفس الحال بالنسبة إلى الإساءة، فقد يكون هناك واقعان متضادان المقابل يريد الإساءة، والآخر يريد الإحسان، فالإمام عليه السلام يقول: لا يكون ذلك في نيته وإصراره على الإساءة أقوى منك في نيتك وإصرارك على الإحسان.

الحديث الرابع: وهي - حسب الظاهر - صحيحة السند، عن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ((**إنّا أهل بيت مروءتنا العفو عمن ظلمنا**))[1] فهذه أخلاق أهل البيت عليهم السلام ، ونحن من أتباع أهل البيت عليهم السلام نتأسى بهم، فعلينا أن تكون مروتنا العفو والسماح.

ثم بعد ذلك ينقل الشيخ الحر العاملي رضوان الله عليه رواية لعلها معروفة، يرويها عن الكشي - صاحب كتاب

---

(١) وسائل الشيعة: ١٢: ١٧٤،ح٨

الرجال- يقول: عن علي بن جعفر[(١)]: ((ان محمد بن إسماعيل[(٢)] سأله أن يستأذن عمه أبا الحسن موسى - الكاظم عليه السلام - في الخروج إلى العراق[(٣)].. قال: فأذن له، فقام محمد بن إسماعيل، فقال: يا عم أحب أن توصيني، فقال: أوصيك أن تتقي الله في دمي[(٤)]. قال: لعن الله من سعى في دمك، ثم قال: أوصني يا عم، قال: أوصيك أن تتقي الله في دمي، ثم ناوله أبو الحسن صرة فيها مئة وخمسون ديناراً، فقبضها محمد، ثم ناوله أخرى فيها مئة

(١) هو أخ الإمام الكاظم عليه السلام وابن الإمام جعفر الصادق عليه السلام وهو من رجال الشيعة العظام كما كان من الرواة المهمين..(**منه** قدس سره).

(٢) إسماعيل أخو الإمام الكاظم عليه السلام وتوفي في زمن الإمام الصادق، فيكون محمد بن إسماعيل ابن أخ الإمام الكاظم عليه السلام..(**منه** قدس سره).

(٣) باعتبار أن الإمام الكاظم كان سيد قومه وسيد بني هاشم.. ومحمد ابن أخيه، فعندما يريد أن يسافر ينبغي أن يستأذن عمه، وهذه من الآداب العامة الموجودة في العلاقات الأسرية والبيوتات العالية، الصغير يستأذن الكبير..(**منه** قدس سره).

(٤) لأن الإمام الكاظم عليه السلام كان يشعر بأن هذا الإنسان سوف يذهب إلى بغداد و يشي أو يتحدث فيكشف بعض الأسرار والأمور المرتبطة به عليه السلام، أو قد يتجاوز في حديثه على الواقع وبالتالي يحرض الخليفة عليه عليه السلام..(**منه** قدس سره).

وخمسون ديناراً، فقبضها، ثم أمر له بألف وخمسمائة درهم كانت عنده، فقلت له في ذلك[١] فاستكثرته، فقال: هذا ليكون أوكد لحجتي عليه، إذا قطعني ووصلته. ثم ذُكر أنه سعى بعمه إلى الرشيد، وأنه يدعي الخلافة، ويجيء له الخراج، فأمر له بمائة ألف درهم ومات في تلك الليلة))[٢] .. وهنا تشير الرواية إلى حقيقة، وهي أن الإنسان إذا قطع من وصله فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ينتقم منه ويكون من الآثار الوضعية نزول العذاب والبلاء عليه.

فالجدير بنا كما نطمع ونرجو من الله أن يغفر لنا ذنوبنا وأن نكون في موقع هذه المغفرة وهذا العطف الإلهي، وأن نكون متأدبين بأدب هذا الواجب، وهو العفو عن خطايا الآخرين، فنتخلق بأخلاق الإسلام وأخلاق أهل البيت عليهم السلام ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَاؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ اللّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُواْ اللّهَ تَوَّاباً رَّحِيماً﴾[٣].

---

(١) أي الرواي الذي هو أخو الإمام الكاظم عليه السلام لماذا تعطي هذا القدر من الأموال لهذا الإنسان مع انه وضعه غير طبيعي؟

(٢) وسائل الشيعة: ١٢ : ١٧٥

(٣) النساء: ٦٤

العفو والصفح من صفات المتقي

من حق المؤمن الدفاع عن نفسه والاقتصاص ممن اعتدى عليه[١] ﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾[٢] وبالتالي يجوز له الانتصار لنفسه، ولكن الله تعالى حبّب للمؤمن العفو والصفح والتنازل عن الحق الشخصي في مقابل أخيه المسلم، وبذلك وردت آيات كثيرة، من جملتها قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ❖ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[٣] فالقرآن الكريم يصف الإنسان المتقي - الذي أُعدّت له جنات عرضها السموات والأرض - بعدة أوصاف، منها العفو عن الناس ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾[٤] بعد ذلك يعقب القرآن الكريم على هذا الأمر

---

(١) ﴿**ولكم في القصاص حياةٌ يا أُولي الألباب لعلكم تتقون**﴾. البقرة: ١٧٩

(٢) البقرة: ١٩٤

(٣) آل عمران: ١٣٣ - ١٣٤

(٤) آل عمران: ١٣٤

بأن ﴿اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[1] فالعفو نوع من أنواع الإحسان.

(١) آل عمران: ١٣٤

مؤلفات الشهيد الحكيم قدس سره

١) الحكم الإسلامي بين النظرية والتطبيق..............(مطبوع).

٢) دور الفرد في النظرية الاقتصادية الإسلامية.........(مطبوع).

٣) حقوق الإنسان من وجهة نظر إسلامية ....(مطبوع).

٤) النظرية الإسلامية في العلاقات الاجتماعية.

٥) النظرية الإسلامية في التحرك الإسلامي........... (مطبوع).

٦) دعبل بن علي الخزاعي شاعر أهل البيت عليهم السلام ....(مطبوع).

٧) أفكار ونظرات جماعة العلماء.................(مطبوع).

٨) العلاقة بين القيادة الإسلامية والأمة..............(مطبوع).

٩) الوحدة الإسلامية من منظور الثقلين، طبع عدة طبعات، منها في مصر سنة ٢٠٠١م، وآخرها سنة ١٤٢٥هـ من قبل المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام.

١٠) القضية الكردية من وجهة نظر إسلامية.....(مطبوع).

١١) علوم القرآن (مجموعة محاضرات ألقاها على تلامذته في كلية أصول الدين)، وقد نقحه وأضاف عليه، وأعيد طبعه أواخر عام ١٤١٧هـ، وهو كتاب كبير ومهم. وقد تمت ترجمته إلى اللغة الفارسية ......(مطبوع).

١٢) القصص القرآني. كتاب درسي مهم يدرّس في الجامعة

الدولية للعلوم الإسلامية في إيران، وقد تناول فيه قصص أولي العزم ضمن منهج أعتمد فيه على القرآن وأحاديث أهل البيت عليهم السلام مستبعداً الإسرائيليات التي دخلت في الحديث عن الأنبياء ويجري العمل الآن على ترجمته إلى اللغة الفارسية.............(مطبوع)

١٣) الهدف من نزول القرآن وآثاره على منهجه في التغيير، وهو بالأصل بحث كتبه لأحد مؤتمرات الفكر الإسلامي المنعقدة في إيران، ثم قام بتوسيعه وتنقيحه فصدر في كتاب مستقل.

١٤) تفسير سورة الحمد: وهو بحث يتناول مقدمة التفسير والهدف من نزول القران وتفسير سورة الحمد ويجري العمل أيضاً على ترجمته إلى اللغة الفارسية من قبل إحدى دور النشر بطهران.

١٥) منهج التزكية في القرآن.

١٦) تفسير سورة الصف................(مخطوط).

١٧) تفسير سورة الجمعة...............(مخطوط).

١٨) تفسير سورة المنافقون..............(مخطوط).

١٩) تفسير سورة الحشر...............(تحت الطبع).

٢٠) تفسير سورة الحديد..............(تحت الطبع).

٢١) تفسير سورة المجادلة.............(تحت الطبع).

٢٢) تفسير سورة الممتحنة............(تحت الطبع).

٢٣) تفسير سورة التغابن..............(مخطوط).

٢٤) المستشرقون وشبهاتهم حول القرآن: كتاب ألّفه في الستينات وطبع في العراق أواسط السبعينات. وهو مقتطف من محاضراته في علوم القرآن التي ألقاها على طلبة كلية أصول الدين ببغداد.

٢٥) الظاهرة الطاغوتية في القرآن.............(مطبوع).

٢٦) أهل البيت عليهم السلام ودورهم في الدفاع عن الإسلام.......(مطبوع).

٢٧) دور أهل البيت عليهم السلام في بناء الجماعة الصالحة: كتاب في مجلدين، مهم في بابه لدراسة حياة أئمة أهل البيت عليهم السلام... (مطبوع)، ويجري العمل حالياً على ترجمته إلى اللغة الفارسية.

٢٨) ثورة الإمام الحسين عليه السلام: وهو عبارة عن قسم من محاضراته التي ألقاها على أوقات مختلفة.......................(مطبوع).

٢٩) مأساة الحسين عليه السلام وتصعيد روح المقاومة........(مطبوع).

٣٠) الشيعة والتشيع.........................(مطبوع).

٣١) الحجة والولاية.........................(مطبوع).

٣٢) الإمامة و أهل البيت عليهم السلام...............(مطبوع).

٣٣) المجتمع الإنساني في القران الكريم...........(مطبوع).

٣٤) حوارات (١-٢)........................(مطبوع).

إصدارات مؤسسة تراث الشهيد الحكيم قدس سره

١. موسوعة الحوزة والمرجعية: موسوعة من خمسة أجزاء، يتناول الجزء الأول منها خلاصة رؤى شهيد المحراب قدس سره عن المؤسسة الأولى في الإسلام وهي الحوزة الدينية، ويتناول الجزء الثاني مؤسسة المرجعية الدينية، من حيث ضرورتها وغطائها الشرعي وهيكليتها، وأما الأجزاء الثلاث المتبقية فهي قراءة تحليلية معمقة في السيرة الذاتية لثلاث مراجع عظام تركوا آثاراً مهمة على المجتمع الإسلامي.

٢. المنهاج الثقافي السياسي الاجتماعي: كتاب مهم يتناول البناء العام للجماعة الصالحة من حيث النظام الفكري والثقافي والأخلاقي لهم.

٣. الأربع عشرة مناهج ورؤى: كتاب يتضمن خطب الجمعة التي ألقاها شهيد المحراب قدس سره في الصحن الحيدري الشريف.

٤. بين مقاومتين: مجموعة بحوث ومحاضرات للشهيد الحكيم قدس سره يسلط فيها الضوء على مفهوم المقاومة وشرعيتها من وجهة نظر إسلامية، ثم يتعرض إلى بعض

الدعاوى الزائفة للمقاومة.

٥. دموع القلم: كتاب جمع عدد من المقالات التي تحدثت عن الشهيد الحكيم قدس سره نشرت في وسائل الإعلام.

٦. في رحاب المنتديات: كتاب تضمن انعكاسات شهادة السيد الحكيم قدس سره على قرّاء وكتّاب منتديات الحوار على الشبكة العنكبوتية.

٧. انتفاضة صفر وشهيد المحراب: لقاء صحفي يسلط فيه الشهيد الحكيم قدس سره الضوء على دور الأمة في مواجهة الطغاة.

٨. ضوء على القتل: كراس صدر ضمن سلسلة (الكبائر) تناول فيه الشهيد الحكيم قدس سره حقيقة القتل وآثاره على المجتمع.

٩. نافذة على الإنفاق: كراس صدرَ ضمن سلسلة (الطريق إلى الله) وهو مجموعة محاضرات عالج فيها شهيد المحراب قدس سره بعض جوانب الأزمة الاقتصادية.

١٠. الحب في الله: كراس صدر ضمن سلسلة (الطريق إلى الله)، وهو عدد من محاضرات شهيد المحراب حول دور الحب في طاعة الله.

١١. رفض الطغيان: كراس صدر ضمن سلسلة(منهجنا) وهو محضرات لشهيد المحراب قدس سره حول الطاغوت.

١٢. وبشّر الصابرين: كراس صدر ضمن

سلسلة(منهجنا) وهو محاضرات للشهيد الحكيم قدس سره تناول فيها التعريف بالصبر ودوره في مسيرة الفرد والأمة.

١٣. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: كراس صدر ضمن سلسلة(منهجنا) وهو محاضرات للشهيد الحكيم قدس سره تناول فيها أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على حركة المجتمع.

١٤) الخطاب الإعلامي وسر النجاح: كراس صدر ضمن سلسلة (منهجنا) وهو محاضرات للشهيد الحكيم قدس سره تناول فيها دور الإعلام في حركة الأمة.

١٥) الاصالة والمعاصرة: كراس صدر ضمن سلسلة (رؤى اسلامية) وهو مجموعة محاضرات يتناول فيها الشهيد الحكيم قدس سره الثابت والمتغير في الاسلام.

١٦) شيعة العراق: كراس صدر ضمن سلسلة (رؤى اسلامية) وهو مجموعة محاضرات يتناول فيها الشهيد الحكيم قدس سره تاريخ التشيع في العراق ومواقفه.

١٧) دور الفرد في الاقتصاد الإسلامي : كراس صدر ضمن سلسلة (رؤى إسلامية) وهو مجموعة محاضرات يتناول فيها الشهيد الحكيم قدس سره دور الفرد والدولة في الاقتصاد الإسلامي.

١٨) الشعائر الحسينية : كراس صدر ضمن سلسلة (رؤى إسلامية) وهو موجوعة محاضرات يتناول فيها الشهيد الحكيم قدس سره دور الشعائر الحسينية نظرية أهل البيت عليهم السلام .

المُحتَويات